

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 112 @ % (وليت دمشقاً حاكماً في رعية % بعدل له ظل عليك وريف) % (ولما أتيت الشام قلت مؤرخاً % قدومك عيد عندنا الشريف) % | ومدحه أدباء الشام بقصائد كثيرة ووقع في مجالس سطرت عنه ومما رآته من آثار قلمه ما كتبه على نسبة أدهمية لابن المرزناطي بدمشق الحمد الذي جعل الانساب في بعض الفروع النجباء وسائط لاستفاضة الانوار والهمم العالية من الاصول الاتقياء عصياً يتوكؤن عليها ويدركون بها غاية المنى ويرتقون الى مدارج العلى ولهم فيها مآرب أخرى والصلاة والسلام على رسوله الكريم النور الاول والظهور الآخر فاتحة مصحف الوجود وخاتمة رسالة الرسالة محمد المصطفى الذي هو حجتة الكبرى من استضاء بمصابحه أبصر ونجا ومن أعرض عنها ذل وهوى صلى الله عليه وآله تعالى عليه وعلى آله وعترته الذين هم حبل الهدى وشجرة التقوى وسفينة النجاة العظمى وعروة الدين الوثقى وبعد فلما تشرفت بصاحب هذا النسب الجليل وجدته رفيق المجد وخليله نزيل الصلاح وزميله تناول الفضل كابراً عن كابر وأخذ الفخر عن أسرة ومنابر في ناصية تلوح عليها آثار السعادة كالنور وفي جبينه الانتساب الى من هو كالتاج على مفرق هذا المنشور سطور فمن نظر الى جميل خلقه وحسنفعاله كاد ينشد لسان حاله يا صلى الله عليه وآله تعالى على النبي وآله والشيخ الكامل الواصل الى مقام العبودية المدعو لهذا النسب بعبد الحق ولا ريب في أن ألسنة الخلق أقلام الحق من سر العنصر الكريم ومعدن الشرف الصميم الذي ببركة أنفاسه القدسية تبتهج الدنيا وعلى عماده تضرب خيام الزهد والتقوى سيدنا وسندنا الاكمل الآثم ابراهيم بن أدهم قدس الله سره وأفاض علينا خبره وبره انتهى قلت وهذا المترجم مع فضله الباهى هو أحد القضاة المذمومين بالشام وذلك لأنه قرب جماعة من أهل دمشق معروفين بالبغي وسلمهم أمره فبالغوا في التعدي ونسب ذلك اليه فعزل وسافر من دمشق فصحبه والدى الى الروم وألف رحلته الاولى باسمه قال ولما وصلنا الى دار الخلافة كان شيخ الاسلام المولى يحيى المذكور آنفاً مريضاً فاتفق انه عادة الوزير الاعظم مصطفى باشا وسأله عن حاله فقال الحمد لله تعالى حصل لي الشفاء بقدوم عصمتي وكان الوزير المذكور ناوياً أن يوقع به مكروهاً لما سمعه من خبره فكانت كلمة شيخ الاسلام سبباً للعفو عنه ثم صار قاضياً ببروسة وعزل في مدة جزئية